كيف عالج الإسلام مرض العصر
الوسواس القهري؟

الشيخ الدكتور
أبو عبدالرحمن سمير بن أحمد الصباغ

الألوكة
alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كيف عالج الإسلام مرض العصر الوَسْواسَ القَهْري؟

كتبه الفقير إلى عفو ربّه الشيخ الدكتور

أبو عبد الرحمن

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ

حقوق الطبع مبذولة لعموم المسلمين

١٤٤٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسِنا، وسيِّئات أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فهذه رسالةٌ مختصرةٌ في بيانِ ماهيَّةِ مَرَضٍ مِن أخطرِ أمراضِ

العصرِ، وله أعظمُ الأثرِ والضررِ البالغِ بالإنسانِ ومَصالِحِه وأُسرَتِه ومَن يعيشونَ معَه؛ وله تأثيرٌ على حياتِه العلميةِ والعمليةِ، قد يؤدي بالبعضِ إلى الانتحارِ، أو التفكيرِ فيه، أَلَا وهو: **مرضُ الوَسواسِ القَهْريُّ**، وسوف نُبيِّنُ بمشيئةِ اللهِ تعالى ماهيَّتَه، وأعراضَه، وأسبابَه، وكيفيةَ علاجِه، والوقايةَ منه عندَ الأطباءِ، وفي شريعةِ الإسلامِ؛ حيثُ إنَّ العلاجَ الحقيقيَّ يَكمُنُ في لزومِ منهجِ القرآنِ والسُّنةِ، كما سنُبيِّنُه ونُفصِّلُه في هذه الرسالةِ بعَونِ اللهِ تعالى، وقد قالَ بعضُ المُديرين العامِلين بمستشفى الأمراضِ النفسيةِ والعصبيةِ: «دخلَ المستشفى ناسٌ من كلِّ الطوائفِ، إلا طائفةً واحدةً لم يأتِ منها أحدٌ مريضًا بمرضٍ نفسيٍّ أو عصبيٍّ، ألا وهم أهلُ القرآنِ».

أسألُ اللهَ أن يرزُقَنا التوفيقَ والإخلاصَ والقبولَ، وأن يجعلَها نافعةً للإسلامِ والمسلمين، وصلَّى الله وسلَّم وباركَ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِه أجمعين.

المبحث الأول

ماهيةُ الوسواسِ القهري OCD، وأسبابُه عند الأطباءِ

نبينُ في هذا المبحثِ معنى الوَسواسِ القهريِّ لغةً واصطلاحًا، مع ذكرِ أسبابِه على النحو الآتي:

أولًا: تعريفُ الوَسواس.

لغةً: «الوَسواس» بالفتح: اسمٌ من: وَسْوَسَتْ إليه نفسُه: إذا حدَّثَتْه، وبالكسر: مصدرٌ، و«وَسْوَسَ» مُتعَدٍّ بـ«إلى»، وقوله تعالى: {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ} [الأعراف: ٢٠]: اللامُ بمعنى «إلى»، فإنْ بُنِي للمفعولِ قيل: مُوَسْوَسٌ[١]. قال ابنُ منظورٍ: الوَسواسُ: هو حديثُ النفسِ والأفكارُ السيئةُ التي تراوِدُها[٢].

قال الكَفَويُّ: هو ما يقعُ في النفسِ من عملِ الشرِّ وما لا خيرَ

---

[١] المصباح المنير (٢/ ٦٥٨).

[٢] لسان العرب (٦/ ٤٨٣٠).

فيه[١].

قال في «البصائرِ»: هي ما يُلقيه الشيطانُ في القلبِ.

وقد أجمعَ علماءُ النفسِ على أنَّ الوَسواسَ القهريَّ مرضٌ عصابيٌّ؛ أي: أن المريضَ لديه وعيٌ كاملٌ به؛ لكنه لا يستطيعُ السيطرةَ عليه، وهو بذلك يختلفُ عن المرضِ العقليِّ[٢].

طِبًّا واصطلاحًا:

هو نوعٌ منَ الاضطراباتِ المرتبطةِ بالقلقِ (Anxiety)، تتميزُ بأفكارٍ ومخاوفَ غيرِ منطقيةٍ تؤدي إلى تصرفاتٍ قهريةٍ وغيرِ سويةٍ[٣].

---

[١] الكليات، للكفوي (ص ٩٤١).

[٢] مركز إشراق للطب النفسي وعلاج الإدمان، بعنوان: مريض الوسواس القهري والطلاق. نت (١٧/ ١٠/ ٢٠٢١).

[٣] webTeb.com إنترنت (١٢/ ١٠/ ٢٠٢١) مقال بعنوان: الوسواس القهري. الأسباب، الأعراض، والعلاج.

وهو أكثرُ الأمراضِ النفسيةِ انتشارًا في هذا الزمانِ، وقد يظهرُ في سِنِّ الطفولةِ، في سنِّ العاشرةِ تقريبًا، أو المراهقةِ، أو في سِنَّ الحاديةِ والعشرين تقريبًا، أو بعد ذلك.

ثانيًا: أسبابُ الوسواسِ القهريِّ.

هناك عدةُ أسبابٍ، ذكرَها الأطباء للإصابةِ بهذا المرضِ، نذكرُها كما يلي:

١-**عوامل بيولوجية**: حيث يحصُلُ نتيجةً لتغيرٍ كيميائيٍّ يحصُلُ في جسمِ الشخصِ المصابِ، أو في أداءِ دماغِه، أو نتيجةً لعواملَ جينيةٍ وراثيةٍ.

٢ـ **عوامل بيئية**: فينتُجُ عن عاداتٍ وتصرفاتٍ مكتسَبةٍ.

٣-**انخفاضُ نِسبةِ السروتونين**: وهو أحدُ الموادِ الكيميائيةِ الضروريةِ لِعَملِ الدماغِ.

٤-**الجراثيمُ العقديةُ في الحنجرةِ**، قد تُسبِّبُ أعراضَ الوَسواسِ

عند الأطفالِ بعد إصابتِهم بها.

٥-**التاريخُ العائليُّ المَرَضيُّ**: كأنْ يكونُ مرضًا موروثًا في بعضِ أفرادِ العائلةِ.

٦- **كثرةُ الضغوطِ والتوترِ**.

٧ـ **الحملُ**: أحيانًا يكونُ الحملُ سببًا في الوسواسِ أو سببًا لزيادةِ أعراضِه في أثناءِ وبعدَ الولادةِ

المبحث الثاني

أعراضُ الوَسواسِ القهري ومضاعفاتُه عند الأطباء

أعراضُ الوَسواس هي: أفكارٌ وتَخَيُّلاتٌ مُتكرِّرةٌ، لا إراديةٌ، ومن هذِه الأعراضِ:

١-الخوفُ منَ العدوى نتيجةَ المُصافَحةِ أوِ المُلامَسةِ لِلآخَرين، فيَغسِلُ يدَيه كثيرًا حتى يُصابَ بالتشقُّقاتِ الجِلديةِ.

٢- شكوكٌ حولَ قَفلِ البابِ، أو إطفاءِ (الفرن) أو (البوتاجاز)، ونحوِ ذلك.

٣-أفكارٌ حولَ التسبُّبِ بأذًى للآخَرين فى حادثِ طريقٍ، ونحوِذلك.

٤- تخيلاتٌ حولَ حدوثِ بلاءٍ وأذًى للأبناءِ.

٥-الرغبةُ في الصراخِ أحيانًا.

٦-الشكُّ في غَسلِ أعضاءٍ معينةٍ في أثناء الوضوءِ، فيُعِيدُ الوضوءَ مِرارًا وتَكرارًا.

٧-الشكُّ في الطهارةِ وتخيُّلُ أنَّه نزلَ منه بولٌ أو نحوُه بعدَ الفراغِ مِن قضاءِ الحاجةِ والاستنجاءِ، فيعودُ للحمَّامِ مِرارًا وتَكرارًا.

٨-الشكُّ المستمرُّ في عددِ الركعاتِ، وهل قرأَ الفاتحةَ أم لا؟

٩- أفكارٌ عدوانيةٌ أو مروِّعةٌ حولَ فقدانِ السيطرةِ وإيذاءِ النفسِ

والآخَرين.

١٠-أفكارٌ غيرُ مرغوبٍ فيها، كالعنفِ، أو الجنسِ، أو أفكارٌ دينيةٌ متطرفةٌ، ونطقُ كلمةِ الطلاقِ في حقِّ الزوجةِ، ونحوِ ذلك[١].

مضاعفاتُه ونتائجُه:

١- قد يؤدي هذا الوَسواسُ إلى التفكيرِ في الانتحارِ.

٢- قد يؤدي إلى إدمانِ المُخدِّراتِ والمُفَتِّراتِ المختلفةِ.

٣-زيادةُ القلقِ والاضطرابِ.

٤-الشعورُ بالاكتئابِ.

٥-اضطراباتٌ في الأكلِ.

٦-انعدامُ القدرةِ على العملِ، أو تحصيلِ العلمِ.

---

[١] موقع neayoelinicong مقال بعنوان اضطراب الوسواس القهري.

المبحثُ الثالث

علاجُ الوَسواس القهري وسبل الوقاية منه عند الأطباء

هناك عدةُ طُرقٍ لعلاجِ المريضِ بالوَسواسِ القهريِّ، منها:

١ - **العلاجُ النفسيُّ**: ويكونُ ذلك بالمعالجةِ المعرفيةِ السلوكيةِ، وهي الأكثرُ فاعليةً في علاجِ الأطفالِ والبالغين على حدٍّ سواءٍ.

٢ـ **العلاجُ الدوائيُّ**: وذلك للمساعدةِ على السيطرةِ على الوسواسِ والسلوكياتِ القهريةِ.

وذلك باستعمالِ مضاداتِ الاكتئابِ؛ لرفعِ نسبةِ السيروتونين.

وكذلك باستعمالِ عقاقيرَ أخرى، مثلُ (فلوكستين) و(باروكستين) و(سيرترالين)، ونحوُ ذلك.

ولكنْ- للأسفِ- لها أعراضٌ جانبيةٌ أُخرى محتمَلةٌ، تؤثِّرُ على الصحةِ.

٣-إدخالُ المريضِ المستشفى قسمَ الأمراضِ النفسيةِ

والعصبيةِ.

٤-العلاجُ بالصدمةِ الكهربائية.

٥-التحفيزُ المغناطيسيُّ داخلَ الجُمجمةِ، والتحفيزُ العميقُ للدماغ.

وكلُّ هذه الوسائلِ أيضًا لا تخلو من مَخاطِرَ مُحتمَلةٍ على صحةِ المريضِ.

٦- مخاطبةُ المريضِ الوساوسَ، واحتقارُها والتقليلُ منها.

٧-هروبُ المريضِ منَ الوسواسِ بتذكُّرِ حادثٍ كبيرٍ في حياتِه مفرحٍ أو مؤلمٍ، يَشغلُه عنِ الوسواسِ والتفكيرِ فيه.

٨-أن يضربَ المريضُ بيدِه على يدِه الأخرى ضربةً شديدةً تؤلمُه وتشغلُه عنِ الوسواسِ.

٩-التعرُّضُ لأشعةِ الشمسِ الصباحيةِ للتزوُّدِ مِن فيتامين (د)، والذى يمنحُ الجسمَ مَزيدًا من صفاءِ الذِّهنِ.

١٠-تَناوُلُ أطعمةٍ صحيةٍ غنيةٍ بالمعادنِ والفيتامينات كالكالسيوم والماغنسيوم والزنكِ والحديدِ، وهذا أكثرُه في الفاكهةِ والخَضراواتِ.

١١-نظافةُ مكانِ المعيشةِ، وتجميلُه، وتَهويَتُه جيدًا، ودخولُ الشمسِ فيه.

١٢-ضبطُ مواعيدِ النومِ، وأخذُ القسطِ الكافي منَ النومِ.

١٣-التنفسُ بطريقةٍ صحيةٍ صحيحةٍ بعمقٍ تمنحُ الجسمَ قدرًا كافيًا منَ الأكسجين.

١٤-المُداومةُ على الاشتراكِ في أنشطةٍ اجتماعيةٍ وخيريةٍ تشغلُ المريضَ عنِ الوساوسِ، وتَزيدُه ثقةً في نفسِه.

وفي كلِّ هذا علاجٌ للوَسواسِ والاكتئابِ والقلقِ والهَوسِ بإذنِ اللهِ تعالى.

وكلُّ هذا بجِوارِ الذِّكْرِ والدعاءِ والاستعاذةِ ونحوِ ذلك منَ العباداتِ.

١٥-تناوُلُ بعضِ الأعشابِ: كالكُركُم (الكُركُمين) وجِذرِ فاليريان وشوكِ الحليبِ، ونبتةِ سانت جون[١].

سُبُل الوقايةِ منَ الوَسواسِ القهريِّ:

١-ألَّا يلومَ الإنسانُ نفسَه على كلِّ شيءٍ إلَّا في المعصيةِ.

٢-عدمُ التفكيرِ كثيرًا في أمورٍ لم تحدُثْ.

٣- عدمُ تضييعِ الوقتِ في التخلصِ من أشياءَ لم تحصُلْ بعدُ.

٤- التفاؤُلُ وإحسانُ الظنِّ باللهِ فيما يأتي مستقبَلًا.

٥- استعمالُ بعضِ الأعشابِ،كعشبةِ العرنِ المثقوبِ، ولسانِ الثورِ، والحزفيشِ، ونبتةِ الكافا.

٦-شغلُ الوقتِ بالعلومِ النافعةِ والأعمالِ الصالحةِ: فالإنسانُ إذا كانَ وقتُه مشغولًا، فلا فرصةَ عندَه للوسواسِ، ولا وقتَ لديه لذلك.

---

[١] مركز إشراق للطب النفسي وعلاج الإدمان، مقال بعنوان: مريض الوسواس القهري والطلاق.

المبحث الرابع

أسبابُ الوَسواسِ القهري ووسائل التغلب عليه في الإسلام

الإسلامُ دينٌ كاملٌ شاملٌ، ما من شيءٍ تحتاجُ إليه البشريةُ لإصلاحِ دينِها ودنياها إلا وهوَ مذكورٌ في القرآنِ والسُّنةِ، وما مِن داءٍ إلا وقد جعلَ اللهُ له دواءً، عَلِمَه مَن عَلِمَه وجَهِلَه مَن جهِلَه، وقد بيَّنَ الإسلامُ أسبابَ هذا الوسواسِ، وكيفيةَ التغلُّبِ عليه على النحوِ الآتي:

أولًا: أسبابُ الوِساوسِ المختلفةِ التي تُصيبُ الإنسانَ:

١-**الشيطانُ**: قال الله تعالى: {إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٥} [يوسف:٥]، وقال: {إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦} [فاطر:٦].

عن ابن عباسٍ ﷺ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَحَدَنَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ- يُعَرِّضُ بِالشَّيْءِ- لَأَنْ يَكُونَ حُمَمَةً أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! فَقَالَ: «**اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ**

أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ»[١].

أي: فلا تلتفتوا إلى هذا الشَّيءِ الذي يُزعجِكم ويُقلِقُكم، فإنما هي وسوسةُ العاجزِ الضعيفِ، {إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾} [النساء:٧٦].

فقد عجَزَ أن يردَّكم عن دينِكم، ولم يقدِرْ إلا على مجردِ الوسوسةِ التي لمَّا حصَلت معكم ظهَرتْ قوةُ إيمانِكم، وصِحةُ دينِكم.

٢-**الغفلةُ عن ذكرِ اللهِ تعالى**: فالنفسُ إذا لم يشغلها الإنسانُ بالذكرِ، والعملِ الصالحِ، شَغَلها الشيطانُ بالوساوسِ، والمخاوفِ، والأحزانِ، والهمومِ، والغمومِ، والتهاويلِ المختلفة، ومعصيةِ الله تعالى، قال اللهُ تعالى: {وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾} [الزخرف:٣٦]؛ أي: مَن يغفُلْ عن ذكرِ اللهِ، يَكُنِ الشيطانُ قرينَه، يوسوسُ له، ويَؤُزُّه على المعاصي أَزًّا،

---

[١] سنن أبي داود (٥١١٢)، وصححه الألباني.

ويَحْزُنُه ويُخَوِّفُه بأوليائِه، كما قال تعالى: {لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ} [المجادلة:١٠].

وقال: {إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾} [آل عمران:١٧٥].

٣-**عواملُ نفسيةٌ أو تربويةٌ**، بسبب حدثٍ أو موقفٍ كان له أثرٌ قويٌّ في نفسِ المصابِ، وفي مثل هذه الحالةِ يُعرَضُ على طبيبٍ نفسيٍّ مسلمٍ، بجانبِ الذكرِ والدعاءِ.

٤-**اليأسُ من رحمةِ اللهِ تعالى** بسببِ ذنبٍ ارتكبَه العبدُ.

يأتي الشيطانُ للعاصي أو للمُسرفِ في المعاصي، فيَصُدُّه عنِ التوبةِ، ويقولُ له: لا تُحاوِلْ؛ فلن يغفرَ اللهُ لك،فيكونُ الشيطانُ قد وسوسَ له بالمعصيةِ، ووسوسَ له باليأسِ مِنَ التوبةِ منها، فيعيشُ مضطربًا، متوتِّرًا، يائسًا، موسوَسًا، وقد يُوَسوِسُ له بالانتحارِ؛ لِلتخلُّصِ من هذه الوساوسِ، وهذا هو اليأسُ والقُنوطَ مِن رحمةِ اللهِ تعالى.

٥-**الجهلُ باللهِ وأسمائِه وصفاتِه وكتابِه، وسُنةِ رسولِه ﷺ**، وشرائعِه وأحكامِه، كما قال العزُّ بنُ عبدِ السلامِ: «الوسوسةُ لا تُسَلَّطُ إلا على مَنِ استحكمَ عليه الجهلُ والخبَلُ، ومَن لا تمييزَ له، وأما مَن كان على حقيقةِ العلمِ والعقلِ، فإنه لا يَخرُجُ عنِ الاتباعِ، ولا يميلُ إلى الابتداعِ».

ثانيًا: وسائلُ التغلبِ على الوَسواسِ القهريِّ وعلاجُه.

١-**الالتجاءُ إلى اللهِ تعالى بِصِدقٍ وإخلاصٍ**؛ كي يُذهِبَ اللهُ عنه هذا المَرَضَ، فليس لها مِن دونِ اللهِ كاشفةٌ، ولا شافيَ إلا اللهُ.

قال النبيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا**»[(١)].

٢-**المحافظةُ على أذكارِ الصَّباحِ والمَساءِ والنومِ** وغيرِها في شتَّى الأحوالِ:

[(١)] أخرجه البخاري (٥٧٤٣)، ومسلم (٢١٩١).

فهي حِصنٌ حَصينٌ مِن ربِّ العالمين، ومِن أعظمِ وسائلِ حفظِ اللهِ عبدَه في ليلِه ونهارِه، ونومِه ويقظتِه، وفراغِه وانشغالِه، ومَخرَجِه ومَدخَلِه، وطعامِه وشرابِه، وصحَّتِه ومرضِه، وأمنِه وخوفِه، وغناه وفقرِه، وشبابِه وشيخوختِه، وهي مَطرَدةٌ للشيطانِ، وصِلةٌ ومَقرَبةٌ للرحمنِ.

٣- **الإكثارُ مِن قراءةِ القرآنِ**، والانشغالُ بحفظِه، وقراءةُ تفسيرِه وفَهمِه، والانشغالُ بعلومِ السُّنةِ وفقهِها، فالقرآنُ والسنةُ والانشغالُ بهما ربيعُ القلوبِ ونورُ الصدورِ،{فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴿١٢٤﴾} [طه:١٢٣-١٢٤].

وقال تعالى: {ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴿٢٨﴾} [الرعد:٢٨].

فإذا انشغلَ العبدُ بذلك، فلا وقتَ عنده للانشغالِ بالوساوسِ والمخاوفِ، وفي الوقتِ نفسِه فقد حمَلَ أعظمَ سلاحٍ يستطيعُ به أن يفتكَ بعدُوِّه وينتصرَ عليه، وهو سلاحُ العلمِ الذي يدفعُ به عن

نفسِه حربَ الشُّبُهاتِ والوَساوسِ والشَّهَواتِ.

٤- **الاستعاذةُ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيمِ**، والانتهاءُ عن الاسترسالِ معه في وساوِسِه، وهذا أنفعُ الوسائلِ لِطردِ الوساوسِ كلِّها، قال تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦} [الناس:١-٦].

قد أمَرَنا اللهُ ﷻ أن نتعوذَ به ونعتصِمَ بجَنابِه ونلوذَ بقوَّتِه سبحانَه؛ للنجاةِ من شرِّ هذا الوسواسِ الخَنَّاسِ الذي يوسوسُ في صدورِ الناسِ من شياطينِ الجنِّ والإنسِ، فلن يُعيذَنا منه إلا اللهُ؛ فهو القاهرُ فوقَ عبادِه.

وعن أبي هريرةَ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ قال: «**يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟**

فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ، وَلْيَنْتَهِ»[(١)].

فتجاهُلُ الوَساوِسِ، وتجاهُلُ الشيطانِ، والانتهاءُ عن التفكيرِ في وساوسِه من أنجحِ الوسائلِ للوقايةِ والعلاجِ منها.

وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ المَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالحَقِّ، [ص:٢٢٠] فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، ثُمَّ قَرَأَ: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ}[(٢)].

ولَمَّةُ الشيطانِ هو ما يُوقِعُه الشيطانُ في القلبِ منَ الوساوسِ بالكفرِ، أو الشركِ، أو المعصيةِ، أو المخاوفِ أوِ الشكوكِ أوالأحزانِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم (١٣٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٨٨)، وضعفه الألباني.

واللَّمة: هي النزولُ، أو القربُ، أو الإصابةُ.

وعن عثمانَ بنِ أبي العاصِ ﷺ قال: يَا رَسُولَ اللهِ، حَالَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي، وَبَيْنَ قِرَاءَتِي؟ قَالَ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ: خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَنْتَ حَسَسْتَهُ، فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ، وَاتْفُلْ عَنْ يَسَارِكَ ثَلَاثًا**». قَالَ: **فَفَعَلْتُ ذَاكَ، فَأَذْهَبَهُ اللهُ ﷻ عَنِّي**[(١)].

فالواجبُ على كلِّ مسلمٍ إذا شعرَ بهذا الوَسواسِ أن يتعوذَ باللهِ منه، وأن يُعرِضَ عن هذه الوساوسِ، ويتجاهلَها، ولا يسترسلَ.

وقد سُئِلَ ابنُ حَجَرٍ الهيتميُّ عن داءِ الوسوسةِ: هل له دواءٌ؟ فأجابَ: «له دواءٌ نافعٌ، وهو الإعراضُ عنه».

وهذه الجملةُ كافيةٌ، وإن كانَ في النفس من التردُّد ما كانَ، فإنَّه متى لم يَلتفِتْ لذلك لم يثبُتْ، بل يذهبُ بعدَ زمنٍ قليلٍ، كما جرَّب ذلك الموفَّقون، وأمَّا مَن أصغى لها وعمِلَ بمُقتَضاها فإنها لا تزالُ به حتى تُخرِجَه إلى حَيِّزِ المَجانينِ؛ بل وأقبح منهم، كما شاهدنا في

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٨٩٧).

كثيرين ممَّنِ ابتُلُوا وأَصغَوا إليها وإلى شيطانِها... وجاء في الصحيحين ما يؤيِّدُ ما ذكَرْتُه، وهو أنَّ مَنِ ابتُلِيَ بالوسوسةِ، قال: «فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ».

٥- **التوبةُ والإنابةُ إلى اللهِ وحُسنُ الظنِّ باللهِ** بأنه يَغفِرُ الذنوبَ جميعًا، ويعفو عنِ السيئاتِ، ويُبدِّلُها حسناتٍ، ورحمتُه وَسِعَت كلَّ شيءٍ، ورحمتُه سبحانَه غلبتْ غضَبَه، فكثيرٌ منَ العُصاةِ المذنبين؛ بل والكفارِ والمشركين إذا أرادوا الإقلاعَ عن معاصيهم، والتوبةَ والرجوعَ إلى اللهِ، جاءَهم الشيطانُ بالوساوسِ والمخاوفِ التي تُيَئِّسُهم من رحمةِ اللهِ، وعلاجُ ذلك هو التوبةُ النصوحُ والسعيُ الجادُّ في مرضاةِ اللهِ.

قال تعالى: {قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾} [الزمر:٥٣]، وقال تعالى: {وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾} [النور:٣١].

وقال ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ

مَغْرِبِهَا»[(١)].

٦- **مجاهَدةُ النَّفسِ والشَّيطانِ**: وتكون مجاهدةُ النفسِ بتعليمِها دينَ اللهِ وأحكامَه وشرائعَه الواردةَ في الكتابِ والسنةِ، والعملِ بهذا العلمِ، وتعليمِه الآخرين، والصبرِ في ذلك كلِّه.

أما مجاهدةُ الشيطانِ فتكونُ بتنزيلِه منزلتَه التي وضعَه اللهُ فيها، وذلك باعتقادِ أنَّ الشيطانَ عدُوٌّ مُبينٌ ظاهرُ العداءِ، لا يُواري ولا يُداري، ولا يقبلُ ما يؤلِّفُ به القلوبَ.

فالواجبُ قتالُه وجهادُه، ومن فعلَ ذلك فله ثوابُ المجاهدين؛ لأنه يحارِبُ عدُوَّ اللهِ وعدوَّ المؤمنين، وذلك يكونُ بلزومِ طاعةِ اللهِ، والبُعدِ عن مجاراتِه والاستعاذةِ باللهِ منه، وتجاهُلِ وساوسِه، مع اعتقادِ ضعفِ الشيطانِ، وأنَّ اللهَ لا يُسلِمُ عبادَه المخلصين المجاهدين لِتلاعُبِ الشياطين، قال اللهُ تعالى: {إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ۝٧٦} [النساء:٧٦]، وقال: {إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ}. [الحجر:٤٢].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٥٩).

فعن رجلٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ قال: كنتُ رديفَ النبيِّ ﷺ، فعثرتْ دابةٌ فقلتُ: تعِسَ الشيطانُ، فقال النبيُّ ﷺ: «لَا تَقُلْ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، تَعَاظَمَ، وَقَالَ: بِقُوَّتِي صَرَعْتُهُ، وَإِذَا قُلْتَ: بِسْمِ اللهِ، تَصَاغَرَ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ»[1].

ففي هذا بيانُ ضعفِ الشيطانِ أمامَ مَن يذكُرُ اللهَ ويلتزمُ دينَه، ومما يدلُّ على ضعفِ الشيطانِ حديثُ أبي هريرةَ ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي، فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا»[2].

٧- **مجالسةُ الصالحين، وحضورُ دروسِ العلمِ، وصحبةُ الأخيارِ**: فمِن أعظمِ أسبابِ الثباتِ على الاستقامةِ وجودُ البِطانةِ الصالحةِ للإنسانِ، والتي تملأُ عليه فراغَه بطاعةِ اللهِ تعالى، فمجالسُ العلمِ والعلماءِ هي خيرُ مجالسِ الدنيا؛ حيث تحُفُّها

---

[1] أخرجه أحمد (٢٠٥٩٢)، وأبو داود (٤٩٨٢)، وصححه الألباني.

[2] أخرجه البخاري (٣٤٢٣).

الملائكةُ، وتتنزلُ فيها السكينةُ، وتغشاها الرحمةُ ويُباهي اللهُ الملائكةَ بأهلِها، فالصاحبُ الصالحُ كحاملِ المسكِ، إمَّا أن يُحذِيَك، أو تَشَمَّ منه رائحةً طيبةً، فهو خيرُ مُعينٍ على طردِ الشيطانِ ووساوسِه بالعلمِ النافعِ والعملِ الصالحِ.

٨- **صلةُ الأرحامِ، وممارسةُ بعضِ الرياضاتِ المفيدةِ** كتمارينِ الاسترخاءِ في مكانٍ هادئٍ، وهذا مما يشغَلُ العبدَ عنِ الوساوسِ بإذنِ اللهِ[١].

٩- **عبادةُ قيامِ الليلِ**؛ قال عنها النبيُّ ﷺ: «**مَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الجَسَدِ**»[٢].

---

[١] web Islam د/ محمد عبد العليم، طريقة تمارين الاسترخاء (١٣/ ١٠/ ٢٠٢١).

[٢] أخرجه الترمذي (٣٥٤٩).

المبحث الخامس

صور ونماذج من وساوس الشيطان وكيفية علاجها

إنَّ عداوةَ الشيطانِ للإنسانِ عداوةٌ قديمةٌ منذ أن خلَقَ اللهُ آدمَ أبا البشرِ، وكانت أولَ وسوسةٍ حدثت فى التاريخِ البشريِّ وسوسةَ الشيطانِ لأبينا آدمَ وأمِّنا حواءَ بالأكلِ منَ الشجرةِ، وظهورِ السوءاتِ.

قال تعالى: {فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾} [الأعراف:٢٠-٢٢].

وتظهر هذه العداوةُ فى محاولةِ الشيطانِ الوسوسةَ والإغواءَ للإنسانِ؛ لإضلالِه وإدخالِ الهمِّ والحزنِ والخوفِ والقلقِ عليه

بِكُلِّ سبيلٍ، ومن ذلك ما يأتي:

١ -الوسوسة في الإيمان بالله تعالى:

كثيرًا ما يأتي الشيطانُ لكلِّ إنسانٍ ويوسوسُ إليه بوساوسَ تُشكِّكُه في ذاتِ اللهِ تعالى؛ ليحمِلَه على الكفرِ به، وقد حذَّرَنا النبيُّ ﷺ من ذلك كلِّه، وبيَّنَ لنا كيفيةَ الوقايةِ والعلاجِ منه، ومن ذلك:

ما أخرجَه أحمدُ عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُحَدِّثُ نَفْسِي بِالشَّيْءِ، لَأَنْ أخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ كَيَدَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ**»[(١)]؛ أي: الحمدُ لله الذي ردَّ كيدَ الشيطانِ إلى مجردِ الوسوسةِ التي لا يؤاخَذُ بها المسلمُ، ولم يمكِّنْه بغيرِ ذلك.

وعن عبدِ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: سَأَلْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ

---

(١) سبق تخريجه.

الرَّجُلِ يَجِدُ الشَّيْءَ لَوْ خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: «**ذَاكَ مَحْضُ أَوْ صَرِيحُ الْإِيمَانِ**»[١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا نَتَعَاظَمُ أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهِ؟ قَالَ: «**قَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟**» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «**ذَلِكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ**»[٢].

وجاء في لفظ: أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْوَسْوَسَةِ الَّتِي يُوَسْوِسُ بِهَا الشَّيْطَانُ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَشْيَاءُ نَجِدُهَا فِي أَنْفُسِنَا يَسْقُطُ أَحَدُنَا مِنْ عِنْدِ الثُّرَيَّا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَوَجَدْتُمْ ذَلِكَ؟ ذَلِكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يُرِيدُ أَنْ يُوقِعَ الْعَبْدَ فِيمَا دُونَ ذَلِكَ، فَإِذَا عُصِمْتُمْ مِنْهُ وَقَعَ فِيمَا هُنَاكَ**»[٣].

---

[١] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٣٣).

[٢] أخرجه النسائي (١٠٤٢٦).

[٣] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٣٧).

وفي لفظ: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَحَدَنَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ- يُعَرِّضُ بِالشَّيْءِ- لَأَنْ يَكُونَ حُمَمَةً أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، فَقَالَ: «**اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ**».

قال النووي ﷺ في شرحِ هذا الحديثِ: «قولُه: «**ذلكَ صريحُ الإيمانِ**»، و«**محضُ الإيمان**»؛ معناه: استعظامُكم الكلامَ به هو صريحُ الإيمانِ، فإن استعظامَ هذا، وشدةَ الخوفِ منه ومن النطق به فضلًا عن اعتقادِه إنما يكونُ لمن استكملَ الإيمانَ استكمالًا مُحَقَّقًا، وانتفتْ عنه الريبةُ والشكوكُ.

وقيل معناه: أن الشيطانَ يوسوسُ لمن أَيِسَ مِن إغوائِه، فينكِّدُ عليه بالوسوسةِ؛ لعجزِه عن إغوائِه.

فسَببُ الوسوسةِ هو محضُ الإيمانِ، فهي علامةٌ على صحةِ إيمانِ العبدِ وعدمِ تمَكُّنِ الشيطانِ من إغوائِه، وهذا القولُ هو

اختيارُ القاضي عياض ﷺ[١].

٢-**ومن طرقِ الشيطانِ الرجيمِ في الوسوسةِ التشكيكُ في ذاتِ اللهِ تعالى**، كقولِه :مَن خلقَ اللهَ؟ كما أخرج البخاري ومسلمٌ عن النبيِّ ﷺ قال: «**يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ، وَلْيَنْتَهِ**».

فبيَّن النبيُّ ﷺ الداءَ والدواءَ، الداءُ هو وسوسةُ الوَسواسِ الخنَّاسِ، والدواءُ هو الاعتصامُ باللهِ، والتعوُّذِ به مِن كيدِ الشيطانِ، والإعراضُ والتجاهلُ لهذه الوساوسِ والانتهاء عنها.

وقد زاد النبيُّ ﷺ هذا المعنى وضوحًا حينما أشارَ إلى سؤالِ شياطينِ الإنسِ من الملاحدةِ المُنكِرين لوجودِ الله، والمشكِّكين فيه سبحانه، فقال: «**لَا يَزَالُونَ يَسْأَلُونَ حَتَّى يُقَالُ: هَذَا اللهُ خَلَقَنَا، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ ﷻ؟**».

---

[١] شرح النووي لصحيح مسلم (٢/ ١٥٤).

قَالَ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَوَاللهِ، إِنِّي لَجَالِسٌ يَوْمًا إِذْ قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ: هَذَا اللهُ خَلَقَنَا، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ ﷻ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَجَعَلْتُ إِصْبَعَيَّ فِي أُذُنَيَّ، ثُمَّ صِحْتُ، فَقُلْتُ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، اللهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»[(١)].

وفي رواية أبي داود بزيادة: «**ثُمَّ لِيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ مِنَ الشَّيْطَانِ**»[(٢)].

وفي لفظ: «**يُوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ حَتَّى يَقُولَ قَائِلُهُمْ: هَذَا اللهُ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللهُ؟ فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا: {ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤}** [الإخلاص١:٤]، **ثُمَّ لِيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ**»[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد (٩٠٢٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٢٢)، وحسنه الألباني.

(٣) أخرجه النسائي (١٠٤٢٢).

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ، وَلْيَنْتَهِ»[١].

وعن أمِّ المؤمنين عائشةَ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ، قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَكَ؟ فَيَقُولُ: اللهُ، فَيَقُولُ: فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟ فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَقْرَأْ: آمَنْتُ بِاللهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يذْهَبُ عَنْهُ»[٢].

ونَخلُصُ من هذه الأحاديثِ إلى أنه يجبُ على مَن وسوسَ إليه الشيطانُ في ذاتِ اللهِ تعالى كسؤالِ الشيطانِ له: مَنْ خلَقَ اللهَ؟ ونحو ذلك أن ينصرفَ عن مجادلتِه إلى إجابتِه بما جاءَ في هذه الأحاديثِ. وعليه أن يقولَ:

- آمَنتُ باللهِ ورُسُلِه.

---

[١] سبق تخريجه.

[٢] أخرجه أحمد (٢٦٢٠٣).

- اللهُ أَحدٌ، اللهُ الصمدُ، لم يلِدْ ولم يُولَدْ، ولم يكُنْ له كُفُوًا أحدٌ.

- أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ.

- ثم يتفُلُ عن يسارِه ثلاثًا.

ومَن فعلَ ذلك طاعةً للهِ ورسولِه، وثقةً باللهِ، وتوكُّلًا عليه، مُخلِصًا له سبحانه حقًّا: سيزولُ هذا الوَسواسُ، ويُدحَرُ شيطانُه.

قال الشيخُ محمدٌ ناصرُ الدينِ الألبانيُّ ﷺ: وهذا التعليمُ النبويُّ أنفعُ وأقطعُ للوسوسةِ مِنَ المجادَلةِ العقليةِ في هذه القضيةِ؛ فإنَّ المجادلَةَ قَلَّما تنفعُ في مثلِها، ومِنَ المؤسِفِ أنَّ أكثرَ الناسِ في غفلةٍ عن هذا التعليمِ النبويِّ الكريمِ، فتنبَّهوا أيها المسلمون، وتعرَّفوا سُنَّةَ نبيِّكم، واعملوا بها، فإن فيها شفاءَكم وعزَّكم[1].

٣-**وكذلك مَن وسوسته في تشكيكِه في ذاتِ الله تعالى** قوله: ماذا

---

[1] السلسلة الصحيحة للألباني (١/ ٢٣٦).

كان قبل الله؟ أين كان الله قبلَ أن يخلقَ السمواتِ والأرضَ؟

فعن عِمْرانَ بنِ حُصَينٍ ﷺ قال: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ، فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ**»، قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ؛ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ**»، قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الأَمْرِ؟ قَالَ: «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**»[(١)].

وفى رواية قالوا: قَبِلْنَا، جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ مَا كَانَ، قَالَ: «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ**»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٩١).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤١٨).

والمعنى: أنهم سألوه عن بداية هذا الكون، وهل كان شيءٌ قبل اللهِ، أو شيء مع الله قبل خلق الخلق؟

فأجابهم النبيُّ ﷺ: بأن اللهَ تعالى كان في الأزل متفرِّدًا وحدَه، ولم يكن شيءٌ غيرُه، ولم يكن شيءٌ قبلَه، فهو الأولُ الذى ليس قبلَه شيءٌ، والآخِرُ الذى ليس بعده شيءٌ، والظاهِرُ الذى ليس فوقَه شيءٌ، والباطنُ الذى ليس دونه شيءٌ، ثم خلق اللهُ الماءَ، وخلق العرشَ، وخلق القلمَ، وخلق اللوحَ، وجعل عرشَه على الماء، وكتب مقاديرَ الخلائق في اللوح المحفوظ إلى يوم القيامة، قبل أن يخلُقَ السمواتِ والأرضَ بخمسين ألفَ سنةً، ثم خلَقَ السمواتِ والأرضَ.

قال اللهُ تعالى عن نفسه: {هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣} [الحديد:٣]، وقال: {وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ} [هود:٧]، وقال: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [طه:٥]، وقال: {مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ } [الحديد:٢٢].

وقال النبيُّ ﷺ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»[١]، وقال النبيُّ ﷺ: «اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»[٢].

حديث: أين كان ربُّنا قبلَ أن يخلُقَ السمواتِ والأرضَ؟

عن أبي رَزين العُقَيليِّ قال: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: «كَانَ فِي عَمَاءٍ، مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَمَا ثَمَّ خَلْقٌ، عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»[٣].

---

[١] أخرجه مسلم (٢٦٥٣).
[٢] صحيح مسلم (٢٧١٣).
[٣] سنن ابن ماجه (١٨٢)، وضعفه الألباني.

قال الفوزانُ: اللهُ تعالى لا بدايةَ له ولا نهاية.

«**كان في عماءٍ**»؛ أي: في سحابٍ، ليس في حاجةٍ إلى سمواتٍ ولا أرضٍ ولا عرشٍ، هي مخلوقاتٌ، وهو غنيٌّ عنها؛ بل هي التي تحتاجُ إليه.

العَماءُ: السَّحابُ الكثيفُ المطبِق[1]. وقيل: هو السحابُ الأبيضُ.

وهذا الحديثُ ضعيفٌ، ولا تصِحُّ نِسبتُه للنبيِّ ﷺ.

[1] العين للخليل (٢/ ٢٦٦).

٤-الوَسواسُ بسبِّ اللهِ في النفسِ، أو بأيِّ شيءٍ آخَرَ قبيحٍ:

مِن عظيمِ رحمةِ اللهِ تعالى أنه تجاوَزَ عن وساوسِ النفسِ وأحاديثِ النفسِ، ما لم يتكلَّمْ بها العبدُ أو يعملُ، فإذا تكلَّمَ بها أو عمِلَ بمقتضاها عرَّضَ نفسَه للإثمِ والعقوبةِ، إن لم يتُبْ إلى اللهِ تعالى، قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ**»[(١)].

ولذلك لمَّا جاءَ الصحابةُ، وقالوا: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: «**وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟**» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «**ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ**»؛ أي: هذا دليلٌ على صِحَّةِ وقوةِ إيمانِكم؛ وذلك بأنكم لم تتلفَّظوا بشيءٍ من هذه الوساوسِ، ولم تعملوا بها، بل اشتدَّ خوفُكم من اللهِ، واشتدت كراهيتُكم لهذه الوساوسِ، ولمَّا عجزَ الشيطانُ عن إيقاعِكم في الشِّركِ والكفرِ والبدعةِ، لجأَ إلى الوسوسةِ، فالحمدُ للهِ الذي ردَّ كيدَه إلى مجردِ الوسوسةِ، ولم

---

(١) صحيح البخاري (٥٢٦٩).

يتمكَّنْ منكم بغيرِ ذلك.

٥-الوسوسة في الطهارة:

والوسوسةُ في الطهارةِ لها صورٌ عدةٌ، نذكُرُ منها:

١-بعدَ فراغِ العبدِ مِنَ الاستنجاءِ وقضاءِ الحاجةِ وخروجِه منَ الخلاءِ، يوسوسُ الشيطانُ له بأنَّ هناك نجاسةً لصِقتْ بثوبِه، أو أنه قد خرجَ منه سائلٌ بعدَ الفراغِ مِن قضاءِ الحاجةِ واستِنجائِه.

وعلاجُ ذلك أن ينضَحَ ثوبَه بشيءٍ منَ الماءِ حتى يُغلِقَ البابَ على الشيطانِ.

٢-وفى أثناءِ الوضوءِ يتشككُ، هل غَسَل هذا العضوَ أم لا؟ وبعد الفراغِ منَ الوضوءِ، يعودُ الشيطانُ مرةً أخرى فيُشكِّكُه في عدمِ غَسلِ بعضِ أعضائِه، فيظلُّ يتوضأُ حتى يفوتَ وقتُ الصلاةِ.

٣- وإذا دخل في الصلاةِ يشعرُ بأنه خرجَ منه ريحٌ، أو نزلَ منه سائلٌ من بولٍ أو نحوِه، أو أنَّه لم يُسبغِ الوضوءَ، أو نسِيَ أن يمسحَ

رأسَه، أو يغسِلَ رِجلَه... إلى آخره.

وقد ورد في الحديث عن أُبيِّ بنِ كعبٍ عن النبيِّ ﷺ قال: «**إِنَّ لِلْوُضُوءِ شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ وَلَهَانُ، فَاتَّقُوا وَسْوَاسَ الْمَاءِ**»[١].

قال الحسنُ: شَيْطَانُ الْوُضُوءِ يُدْعَى الْوَلَهَانُ، يَضْحَكُ بِالنَّاسِ فِي الْوُضُوءِ.

وَعَنْ سُفْيَانَ، عَنْ يُونُسَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: إِنَّ لِلْمَاءِ وَسْوَاسًا، فَاتَّقُوا وَسْوَاسَ الْمَاءِ[٢].

وسُمِّيَ الوَلَهانُ بوسواسِ الماءِ؛ لأنَّه يُفضِي إلى كثرةِ إراقةِ الماءِ حالَ الوضوءِ والاستنجاءِ والغُسلِ، ويُفضِي كذلك إلى التردُّدِ في طهارةِ الماءِ ونجاستِه بلا ظهورِ علاماتِ النجاسةِ[٣].

---

[١] سنن ابن ماجه (٤٢١)، والترمذي (٥٧)، وضعفه الألباني.

[٢] السنن الكبرى للبيهقي (٩٥٠).

[٣] حاشية جامع المسانيد والسنن- تحقيق د/ عبد المليك الدهيش (١/ ١٥٣).

ومن وسائلِ النجاةِ منَ الوسوسةِ في الماءِ والطهارة:

١-قولُ النبيِّ ﷺ: «**لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي مُسْتَحَمِّهِ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ فِيهِ، فَإِنَّ عَامَّةَ الْوَسْوَاسِ مِنْهُ**»[(١)]؛ وذلك درءًا للوَسواسِ الذي يوهِمُ بأنَّ رشاشَ البولِ قد لَصِقَ به أو بِثوبِه، ونحوِ ذلك.

٢- إذا دخلَ الخلاءَ يقولُ: **بسمِ اللهِ، اللهمَّ إني أعوذُ بك منَ الخُبُثِ والخبائثِ**، فيذكرُ اسمَ اللهِ، ويستعيذُ باللهِ من ذكورِ وإناثِ الشياطينِ، ويَقضي حاجتَه ويستنجي، ولا يلتفتُ لأيِّ وَسواسٍ بعدَ ذلك.

٣-يذكُرُ اسمَ اللهِ ثمَّ يتوضَّأُ، وبعدَ الوضوءِ يقولُ الأذكارَ المسنونةَ في ذلك ويُصلِّي، ولا يلتفتْ لأيِّ وَسواسٍ.

٤- لا يزيدُ في الوضوءِ عن ثلاث مرات؛ للحديثِ الصحيحِ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنِ الْوُضُوءِ؟ فَأَرَاهُ ثَلَاثًا، ثَلَاثًا،

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢٠٥٦٩).

قَالَ: «هَذَا الْوُضُوءُ، فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ، وَتَعَدَّى، وَظَلَمَ»[١].

قال ابنُ قُدامةَ في «المُغنِي»: ويُستحَب أن ينضَحَ على فرجه وسراويله؛ ليزيلَ الوسواسَ عنه.

قال حنبل: سألتُ أحمدَ، قلتُ: أتوضَّأ وأستبرئ، وأجدُ في نفسي أني قد أحدثتُ بعدُ؟ قال: إذا توضَّأت فاستبرئ، وخُذْ كفًّا من ماءٍ فرُشَّهُ على فرجِك، ولا تلتفِتْ إليه، فإنه يذهَبُ إن شاء اللهُ[٢].

وقال النوويُّ في «المجموع»: يُستحَبُّ أن يأخذَ حَفنةً من ماءٍ فينضَحُ بها فرجَه وداخِلَ سراويلِه وإزارِه بعد الاستنجاءِ؛ دفعًا للوَسواسِ.

---

[١] أخرجه أحمد (٦٦٨٤)، وقال الألباني: حسن صحيح.

[٢] المغني لابن قدامة (١/ ٢١٣).

٦-الوسوسةُ في الصلاة:

وتتمثلُ صورةُ الوسوسةِ في الصلاةِ في أمورٍ نذكرُ منها:

١-أنه بعدَ دخوله في الصلاة يُوسوسُ إليه الشيطانُ بأنَّ وضوءَه غيرُ صحيحٍ.

٢-يشُدُّ الشيطانُ شعرةً من دُبُرِه؛ فيوهمُه أنه خرجَ منه ريحٌ.

٣- يُلَبِّسُ عليه صلاتَه فلا يدري كم صلى؟ هل صلى ركعتين أم ثلاثًا؟ ونحوُ ذلك.

٤- يشكِّكُه هل ركعَ قبلَ السجودِ أم لا؟ هل قرأَ الفاتحةَ قبلَ الركوعِ أم لا؟... إلى آخره.

وقد حذَّرَنا النبيُّ ﷺ منَ الشيطانِ ومكائدِه ووساوسِه في الصلاةِ، وبيَّنَ لنا كيف نتغلبُ عليه، ومن ذلك:

١- قولُه ﷺ: «**إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَا يَسْمَعَ الأَذَانَ، فَإِذَا قُضِيَ الأَذَانُ أَقْبَلَ، فَإِذَا ثُوِّبَ بِهَا أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ، أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ المَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا وَكَذَا، مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى، فَإِذَا لَمْ يَدْرِ أَحَدُكُمْ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ» [١].

ففي هذا الحديثِ بيَّنَ النبيُّ ﷺ أنَّ الشيطانَ ماكِثٌ في المسجدِ؛ لِيُوَسوسَ للمصلِّين، ويشغَلَهم عنِ الخشوعِ والطُّمَأنينةِ في صلاتِهم بعدَ فشلِه في منعِهم منَ الصلاة، ومن وساوسِه أيضًا أنه يُلَبِّسُ على العبدِ صلاتَه فلا يَدري كم صلَّى؟ اثنتين أم ثلاثًا؟... إلى آخره.

فوضعَ النبيُّ ﷺ العلاجَ، وأمرَ أن نَبنِيَ صلاتَنا على الأقلِّ، ونُكمِلَ صلاتَنا، ثم نسجدَ للسهوِ قبلَ التسليمِ أو بعدَه.

٢- قولُه ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ جَاءَ الشَّيْطَانُ، فَأَبَسَ بِهِ كَمَا يَأْبِسُ الرَّجُلُ بِدَابَّتِهِ، فَإِذَا سَكَنَ لَهُ، أَضْرَطَ بَيْنَ أَلْيَتَيْهِ

---

[١] صحيح البخاري (١٢٣١)، ومسلم (٣٨٩).

لِيَفْتِنَهُ عَنْ صَلَاتِهِ، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَلَا يَنْصَرِفْ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا لَا يُشَكُّ فِيهِ»[١].

فهنا بيَّنَ النبيُّ ﷺ كيفَ أنَّ الشيطانَ يوسوسُ للعبدِ بإيهامِه أنه خرجَ منه ريحٌ؛ ليُفسِدَ عليه صلاتَه ويشقَّ عليه بإعادةِ الوضوءِ والصلاةِ، فوضعَ النبيُّ ﷺ العلاجَ، وهو أن اليقينَ لا يزولُ إلَّا بيقينٍ مثلِه، فالوضوءُ هو المتيقَّنُ منه، فلا يُنتقَضُ إلا بسماعِ صوتِ الضُّراطِ أو شمِّ الرِّيحِ الخارجِ منَ الدُّبُرِ، وإلا فليتجاهَلْ ذلك كلَّه، ولا يلتفِتْ إلى هذه الوساوسِ.

ولذلك قال ابنُ مسعودٍ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيُطِيفُ بِالرَّجُلِ فِي صَلَاتِهِ لِيَقْطَعَ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ، فَإِذَا أَعْيَاهُ نَفَخَ فِي دُبُرِهِ، فَإِذَا أَحَسَّ أَحَدُكُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلَا يَنْصَرِفَنَّ حَتَّى يَجِدَ رِيحًا أَوْ يَسْمَعَ صَوْتًا[٢].

وأخرج البخاريُّ رحمه الله عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَمِّهِ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى

---

[١] أخرجه أحمد (٨٣٦٩).

[٢] المعجم الكبير للطبراني (٩٢٣١).

رَسُولِ اللهِ ﷺ الرَّجُلُ الَّذِي يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «**لَا يَنْفَتِلْ- أَوْ لَا يَنْصَرِفْ- حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا**»[(١)].

وقال ابنُ أبي حفصةَ عن الزهري: لا وُضُوءَ إِلَّا فِيمَا وَجَدْتَ الرِّيحَ، أَوْ سَمِعْتَ الصَّوْتَ [(٢)].

٣- جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي صَلَّيْتُ فَلَمْ أَدْرِ أَشَفَعْتُ أَمْ أَوْتَرْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِيَّايَ وَأَنْ يَتَلَعَّبَ بِكُمُ الشَّيْطَانُ فِي صَلاتِكُمْ، مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ فَلَمْ يَدْرِ أَشَفَعَ أَوْ أَوْتَرَ، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ، فَإِنَّهُمَا تَمَامُ صَلاتِهِ**»[(٣)].

٤- عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٧)، ومسلم (٣٦١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٥٦).

(٣) مسند الأمام أحمد (٤٥٠) قوله:«إياي وأن يتلعبَ... » المراد من هذا التعبير تحذير المخاطَب، فكأنه حذر نفسَه بالأولى ليكون أبلغَ.

يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خِنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا**» قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي [١].

والخِنزَبُ لقبٌ للشيطانِ، ومعناه: قطعةُ لحمٍ مُنتِنة، ويُروَى بالكسرِ والضمِّ: «خِنزَبٌ» و«خُنزَبٌ»، ويُطلَقُ على الخِنزيرِ [٢].

وهنا قد وضع النبيُّ ﷺ علاجَ هذا الوَسواسِ بالتعوُّذِ باللهِ منَ الشيطانِ، والتَّفْلِ على اليسارِ ثلاثَ مراتٍ.

٥- وقد حاولَ الشيطانُ أن يوسوِسَ للنبيِّ ﷺ في صلاتِه، فلمَّا عَجَز حاولَ إحراقَ وجهِ النبيِّ الكريم ﷺ، فأَمْكَنَه اللهُ منه، وكاد أن يربطَه في ساريةِ المسجدِ يلعَبُ به الصبيانَ، فعن أبي سعيد الخُدريِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ، وَهُوَ خَلْفَهُ، فَقَرَأَ، فَالْتَبَسَتْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: «**لَوْ رَأَيْتُمُونِي**

---

[١] أخرجه مسلم (٢٢٠٣).

[٢] انظر: النهاية لابن الأثير (٢/ ٨٣)، وتاج العروس (٢/ ٣٨٦).

وَإِبْلِيسَ، فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي، فَمَا زِلْتُ أَخْنُقُهُ حَتَّى وَجَدتُّ بَرْدَ لُعَابِهِ بَيْنَ إِصْبَعَيَّ هَاتَيْنِ- الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا- وَلَوْلَا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ، لَأَصْبَحَ مَرْبُوطًا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، يَتَلَاعَبُ بِهِ صِبْيَانُ الْمَدِينَةِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ أَحَدٌ فَلْيَفْعَلْ»[1].

وفي هذا الحديثِ بيانُ فائدةِ اتِّخاذِ السُّترةِ أمامَ المُصلِّي؛ حتى لا يَدَعَ مجالًا للشيطانِ، بِجعلِ أحدٍ يمرُّ مِن أمامِه، بينَه وبينَ سترتَه، فالسترةُ نجاةٌ مِنَ الوَسواسِ الخناسِ.

ولذلك ينبغي على كل مسلمٍ أن يجاهِدَ نفسَه وشيطانَه بالخشوعِ والطُّمأنينةِ في الصلاةِ، والتعوُّذِ باللهِ تعالى، والانتهاءِ عن كلِّ وساوسِ الشيطانِ.

---

[1] أخرجه أحمد (١١٧٨٠).

٧-الوسواسُ بسوءِ الظنِّ بالمسلمينَ والطعنِ في أعراضِهم:

وذلك لحديثِ صفيةَ بنتِ حُيَيٍّ زوجِ النبيِّ ﷺ قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ**». فَقَالَا سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا، أَوْ قَالَ: شَيْئًا**»[(١)].

وذلك؛ لأنَّ الشيطانَ قد يوسوسُ في مثلِ هذه الحالِ، حينما يرى رجلًا يمشي مع امرأةٍ في ظلمةِ الليلِ، فيقولُ: مَن هذه المرأةُ؟ وأين يذهبُ بها؟ وهذا في حقِّ غيرِ الرسولِ؛ لأن الرسولَ ﷺ معصومٌ، ويستحيلُ على الصحابةِ أن يُسيئوا الظنَّ بنبيِّهم ﷺ؛ ولكنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أراد أن يعلِّمَ الأمةَ أنَّ الإنسانَ لا يضعُ نفسَه

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٨١).

في موضعِ تُهمةٍ أو شُبهةٍ، ولا يدعُ مجالًا للشيطانِ كي يتلاعبَ بعقولِ الناسِ؛ لإساءةِ الظنِّ بالمسلمين، فقطعَ بذلك دابرَ الوَسواسِ الخنَّاس.

٨-الوَسواس بالتحريش والوقيعة بين المسلمين:

وذلك؛ لحديث جابر ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**»[(١)]؛ أي: يسعى في التحريشِ والوقيعةِ بينهم بالخصوماتِ والشَّحناءِ والحسدِ، والحروبِ والفتنِ، ونحوِ ذلك.

٩-الوَسواسُ في التجارةِ والمعاملاتِ بين المسلمينَ عن طريقِ الغش والغبنِ وأكل المالِ بالباطل:

عن قيسِ بنِ أبي غرَزَةَ ﷺ، عنِ النبي ﷺ قال: «**يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ،**

---

(١) صحيح مسلم (٢٨١٢).

إِنَّ الشَّيْطَانَ وَالإِثْمَ يَحْضُرَانِ البَيْعَ، فَشُوبُوا بَيْعَكُمْ بِالصَّدَقَةِ»[١].

أي: اخلِطوا البيعَ والشراءَ والمعاملاتِ الماديةَ المختلفةَ بالمداومةِ على التصدقِ من هذا المالِ.

فبيَّنَ النبيُّ ﷺ أن علاجَ الوَسواسِ في هذه الحالِ هو الصدقةُ، والصدقةُ تحمِلُ العبدَ على الصِّدقِ، فينال الخيراتِ في الدنيا، والنجاةَ منَ النارِ يومَ القيامةِ، وبذلك ينجو التجارُ مِن هذه الوساوِسِ الشيطانيةِ.

١٠-الوَسواسُ بالتخويفِ مِنَ الفقر والبؤس والشقاءِ، وذلكَ يحمِلُ المسلمينَ على البخلِ وأكلِ المالِ بالباطلِ؛ بل ووأدِ البنينَ والبناتِ بالإجهاضِ ونحوِه؛ فعن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «**إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ المَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالخَيْرِ**

---

[١] سنن الترمذي (١٢٠٨)، وصححه الألباني.

وَتَصْدِيقٌ بِالحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». ثُمَّ قَرَأَ: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ} [البقرة: ٢٦٨][(١)].

واللَّمَّةُ: ما يُقذَفُ في القلبِ من خطراتٍ بفعلِ الشرِّ أو الخيرِ، فالشرُّ مِنَ الشيطانِ، والخيرُ من المَلَك.

وفي هذا الحديثِ حذَّرَنا النبيُّ ﷺ من لَمَّةِ الشيطانِ، ومنَ الخوفِ منه ومن أوليائِه، وبيَّن لنا أنَّ اللهَ تعالى هو ذو الفضلِ والمغفرةِ، وأنه واسعُ العطاءِ والأرزاقِ، والعلمِ، والمغفرةِ، وعلى قدر إيمانِ العبدِ وتوكُّلِه على اللهِ وإنفاقِه في سبيلِ اللهِ على قدر تَوْسِعَةِ اللهِ عليه من فضلِه ومغفرتِه.

أين يكونُ الشيطانُ الوَسواسُ الخَنَّاسُ مِنَ الناسِ؟

قال ابنُ عباسٍ ﷺ: الشيطانُ جاثِمٌ على قلبِ ابنِ آدمَ، فإذا سَها

---

(١) سبق تخريجه.

وغَفَلَ، وسوسَ، فإذا ذكرَ خَنَس[١].

الجاثِمُ: هوالمُلاصِقُ، الذي لا يُغادِرُ مكانَه، الثابتُ فيه، الضاغطُ الثقيلُ[٢].

ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا**»[٣].

ويؤيِّدُ ذلك كلَّه قولُه تعالى: {وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾} [الزخرف:٣٦].

وقولُه ﷺ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ**». قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ**»[٤].

---

[١] تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧٥)، تفسير البغوي (٣٠/ ٥٤٨).

[٢] المصباح المنير (١/ ٩١).

[٣] أخرجه البخاري (٦٢١٩).

[٤] أخرجه مسلم (٢٨١٤).

١١-كثرةُ الوساوسِ القهريةِ والشكوكِ وتَسَلُّطِ الشياطينِ في آخرِ الزمانِ بسببِ فُشُوِّ الجهلِ والفواحشِ:

عن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ﷺ قال: «**إِنَّ فِي الْبَحْرِ شَيَاطِينَ مَسْجُونَةً، أَوْثَقَهَا سُلَيْمَانُ، يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ، فَتَقْرَأَ عَلَى النَّاسِ قُرْآنًا**»[(١)].

أيْ: أنَّ اللهَ تعالى أعطى نبيَّه سليمانَ مُلكًا عظيمًا، ومن ذلك المُلكِ أنْ سَخَّر له الشياطينَ كلَّ بنَّاءٍ وغوَّاصٍ، وآخرين مقرَّنينَ في الأصفادِ، وبعدَ موتِ سليمانَ كَذَبَتِ الشياطينُ عليه، وقالوا: إنه كَفَرَ وعلَّموا الناسَ السِّحْرَ، كما قالتِ اليهودُ الملعونون، ومِن هؤلاءِ الشياطينِ مَنْ ربطَه سليمانُ وأوثقَه وقيَّده بما آتاهُ اللهُ مِنَ المُلكِ وجعلَه في البحرِ بعيدًا عنِ الناسِ.

ويُوشِكُ أن تخرُجَ هذه الشياطينُ، وتنفكَّ من حِبالِها وقيودِها، وتُوَسوِسُ للناسِ بكلامٍ تزعُمُ أنه من كلامِ اللهِ، وهو محضُ كَذِبٍ

[(١)] صحيح مسلم (١/ ١٢).

على الله، فلا يُقبَلُ منهم عندَ أهلَ الإيمانِ، أما أهلُ الكفرانِ ومَن لا عقولَ لهم فهم عَبَدَةُ الشيطانِ وأعوانُه.

وهذا الأثرُ في جملةِ التحذيرِ مِن كلِّ مَن يَكذِبُ على اللهِ ورسولِه، ومن كلِّ شيطانٍ يوسوسُ للناسِ بما فيه ضلالُهم، وهذه الشياطينُ التي تَكثُر بخروجِها من البحر تكونُ- والله أعلم- حيثُ فُشُوُّ الجهلِ وقبضُ العلمِ؛ بل وحينَ يُرفَعُ القرآنُ مِنَ الأرضِ، كما أخبرَ بذلك النبيُّ ﷺ، وحينَها لا يُميِّزُ الناسُ بينَ قرآنِ اللهِ وقرآنِ الشيطانِ[1].

وهذا الأثرُ في ظاهرِه مأخوذٌ عن بني إسرائيلَ، ومِثلُه يقالُ فيه كما قال النبيُّ ﷺ: «**حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ**»[2].

---

[1] انظر مقدمة صحيح مسلم.

[2] أخرجه البخاري (٣٤٦١).

السبب الأعظم لوساوس الشيطان:

سببُ وساوسِ الشيطانِ للعبدِ المؤمنِ هو صحةُ إيمانِه وعقيدتِه وتوحيدِه وصدقِ إسلامِه، فالشيطانُ حينما ييأسُ من إغوائِه، لم يجِدْ لنفسِه عليه سبيلًا إلا بمجردِ الوساوسِ؛ لِيَحْزُنَه ويغُمَّه.

أما الكافرُ والعاصي فيأتِيهما الشيطانُ كيفما شاءَ، ويتلاعبُ بهما كيفما أراد، ولذلك سُئِل بعضُ السلفِ عنِ اليهودِ والنصارى أنهم يزعمون أن الشيطانَ لا يوسوسُ لهم؟

فقال: وما يفعلُ الشيطانُ بالبيتِ الخَرِب؟!

فهم بطانتُه وأعوانُه، وهم شياطينُ مثلُه، هو شيطانُ الجنِّ، وهم شياطينُ الإنسِ يُوحِي بعضُهم إلى بعضٍ زُخرُفَ القولِ غرورًا.

الوساوسُ كلُّها لا تُبنى عليها أحكامٌ، ولا يترتبُ عليها ذنبٌ ولا إثمٌ، إلا إذا تكلَّمَ بها صاحبُها أو عمِلَ بها:

فمجردُ الوسواسِ لا تقعُ به رِدَّةٌ، ولا طَلاقٌ، ولا يمينٌ، ولا إثمٌ، ولا تُنتَقَضُ به طهارةٌ، ولا إنكارٌ لوجودِ اللهِ ﷻ، أو لِنُبُوَّةِ رسولِه محمدٍ ﷺ، ولا تكذيبٌ للقرآنِ والسُّنةِ، ونحوُ ذلك، إلَّا إذا تكلَّمَ به الرجلُ أو عمِل به، وذلك لِحديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ**»[(١)].

قال الحافظُ ابنُ حجرٍ: والمراد هنا نفيُ الحرجِ عمَّا يقعُ في النفسِ، حتى يقعَ العملُ بالجوارحِ أو القولِ باللسانِ على وفقِ ذلك.

والمراد بالوسوسةِ: تردُّدُ الشيءِ في النفسِ، من غيرِ أن يطمئنَّ إليه ويستقِرَّ عنده[(٢)].

والوَسواسُ الذي يدعو الإنسانَ لفعلٍ أو لقولِ شيءٍ مُحرَّمٍ له

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥٢٨).

(٢) فتح الباري (٥/ ١٦١).

مصادرُ ثلاثةٌ:

الأولُ: النفسُ؛ لقولِ اللهِ تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾} [ق:١٦].

فالنفسُ الأمَّارةُ بالسوءِ توَسوِسُ لصاحبِها بفعلِ السوءِ، كما قالتِ امرأةُ العزيزِ: {إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ ﴿٥٣﴾} [يوسف:٥٣]، وقال تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾} [الشمس:٧-١٠].

الثاني: شياطينُ الجنِّ؛ لقولِه تعالى: {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾} [طه:١٢٠]، والأدلةُ الأخرى في هذا البابِ كثيرةٌ.

الثالث: شياطينُ الإنسِ؛ لقولِ اللهِ تعالى {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾} [الناس:١-٦].

فكما أن هناك من شياطين الجنِّ مَنْ يوسوسُ، فهناك أيضًا شياطينُ الإنسِ من بني آدمَ، ووسوسةُ النفسِ والشيطانِ تزولُ بالاستعاذة، والفرقُ بينَ وسوسةِ الشيطانِ ووسوسةِ النفسِ هو كما قال شيخُ الإسلامِ:

ما كَرِهَتْه نفسُك لنفسِكَ فهو منَ الشيطانِ، فاستعِذْ باللهِ منه، وما أحبَّتْهُ نفسُك لنفسِكَ فهو مِن نفسِكَ فانهَها عنه.

أي: أن النفسَ غالبًا ما تُوَسوِسُ فيما يتعلَّقُ بالشهواتِ التي يرغبُ الناسُ فيها عادةً.

وهناك فرقٌ آخرُ هو: أنَّ وسوسةَ الشيطانِ تكونُ بتزيينِ المعصيةِ حتى يقعَ فيها المسلمُ، فإن عجز الشيطانُ عن ذلك انتقلَ إلى معصيةٍ أخرى، وهكذا، فالشيطانُ لا يُهِمُّه الوقوعُ في معصيةٍ مُعيَّنةٍ، فالمُهِمُّ عنده أن يوقعَك في المعصيةِ.

أما وسوسةُ النفسِ فهي تحُثُّ على معصيةٍ معينةٍ، وتحُثُّ

عليها، وتكرِّرُ الطلبَ فيها.

ووساوِسُ النفسِ والشيطانِ لا يؤاخَذُ المسلمُ عليها ما لم يعملْ بها أو يتكلمْ بها[1].

وكذلك الوَسواسُ القهريُّ، فهو مرضٌ يعتري بعضَ الناسِ، فلا يضُرُّ المسلمَ ولا يؤاخِذُه اللهُ عليه؛ لأنَّه خارجٌ عن إرادتِه، واللهُ جلَّ وعلا يقول: {لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا} [الطلاق:٧].

وقال تعالى: {فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ} [التغابن:١٦]، **لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ**: {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴿٢٨٤﴾} [البقرة:٢٨٤]، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ، كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدِ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ

---

[1] مجموع الفتاوى (١٧/ ٥٢٩-٥٣٠).

الآيَةُ وَلا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ». قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا}، قَالَ: نَعَمْ، {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا}، قَالَ: نَعَمْ، {رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ}، قَالَ: نَعَمْ، {وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}، قَالَ: نَعَمْ[1].

فمِن رحمةِ اللهِ تعالى بهذه الأمةِ أنه نسخَ قولَه تعالى: {وَإِن

---

[1] أخرجه مسلم (١٢٥).

تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة:٢٨٤].

فنسخَ حسابَه لنا عمَّا تُخفيه نفوسُنا من هذه الوساوسِ وأحاديثِ النفسِ التي فيها الوسوسةُ بما يخالفُ شرعَه سبحانه، وزاد في الرحمةِ بأن عفا لهذه الأمةِ عنِ الخطأِ والنسيانِ وما استُكرِهوا عليه، ولم يُحَمِّلْها فوقَ طاقتِها، ورفعَ عنها الأغلالَ التي كانت على مَن كانوا قبلَنا، وقال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا، أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ**»[(١)].

١٢-الوَسواسُ القهريُّ والطلاقُ:

اتفق أهل العلم على أن الطلاقَ لا يقعُ بمجرَّد الوساوس، أو حديث النفس، أو التفكير فيه، أو العزم عليه، ما لم يتلفظ به؛ وذلك لقول النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ**»[(٢)]. قال الإمام الترمذي ﷺ: والعَمَلُ

---

(١) أخرجه مسلم (١٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٦٩).

عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ: أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالطَّلَاقِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ حَتَّى يَتَكَلَّمَ بِهِ[١].

وقال ابنُ قدامةَ ﷺ: وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الطَّلَاقَ لَا يَقَعُ إلَّا بِلَفْظٍ، فَلَوْ نَوَاهُ بِقَلْبِهِ مِنْ غَيْرِ لَفْظٍ لَمْ يَقَعْ فِي قَوْلِ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ[٢].

وقال ابنُ القيم: الموسوِسُ لا يقعُ طلاقُه، صرَّح به أصحابُ أبي حنيفةَ وغيرُهم، وما ذاك إلا لعدمِ صحةِ العقلِ والإرادةِ منه[٣].

فطلاقُ المُبتَلى بالوَسواسِ لا يقعُ حتى ولو تلفَّظَ به، إذا لم يكنْ عن قصدٍ؛ لأنَّ هذا اللفظَ باللسانِ يقعُ منَ الموسوسِ مِن غيرِ قصدٍ أو إرادةٍ؛ بل هو مغلَقُ العقلِ، مكرهٌ عليه؛ لقوةِ الدافعِ، وقلة المانعِ، وقد قال النبي ﷺ: «**لَا عَتَاقَ وَلَا طَلَاقَ فِي إِغْلَاقٍ**»[٤]، فالموسوسُ كالمُكرَه.

---

[١] أخرجه الترمذي (١١٨٣).
[٢] المغني لابن قدامة (١٠/ ٣٥٥).
[٣] إغاثة اللهفان (ص٦١).
[٤] سنن الدارقطني (٣٩٨٨).

وقال ابنُ القيمِ أيضًا: إن المطلِّقَ إن كان زائلَ العقلِ بجنونٍ أو إغماءٍ أو وسوسةٍ لا يقعُ طلاقُه[١].

نَقلَ ابنُ عابدين في حاشيَتِه عنِ الليثِ بنِ سعدٍ في مسألةِ طلاقِ الموسوسِ أنه لا يجوزُ طلاقُ الموسوسِ، قالَ: أي: المغلوبُ في عقلِه. ومعنى: «لا يجوز»؛ أي: لا يقع[٢].

وقال الشيخُ ابنُ عثيمين: إن المبتلَى بوسواسٍ لا يقعُ طلاقُه حتى لو تلفَّظَ به في لسانِه، إذا لم يكنْ عن قصدٍ؛ لأن هذا اللفظَ باللسانِ يقعُ مِنَ الموسوسِ مِن غيرِ قصدٍ ولا إرادةٍ؛ بل هو مُغلَقٌ مكرَهٌ عليه لقوةِ الدافعِ وقلةِ المانعِ.

ولا يقعُ فيه طلاقٌ إلا إذا أرادَهُ إرادةً حقيقيةً بِطُمأْنينةٍ، وما عدا ذلك فلا يقعُ[٣].

---

[١] إعلام الموقعين (٤/ ٣٨).
[٢] حاشية ابن عابدين (٤/ ٢٢٤).
[٣] من فتاوى: نور على الدرب.

١٣-الوَسواسُ القهريُّ والحمَّامُ:

للوَسواسِ القهريِّ عدةُ صورٍ عند دخولِ الحمَّامِ؛ خاصةً أنَّ الحمامَ محلُّ النجاساتِ، ومحلٌّ لتربُّصِ الشياطينِ، ولذلك يكثُر هذا الوَسواسُ الذي هو مِن عملِ الشيطانِ الجِنيِّ في أثناء التواجُدِ داخلَ الحمامِ.

فالذي عنده وَسواسٌ في أمرٍ مُعيَّنٍ، بمجردِ دخولِ الحمامِ يأتيه الشيطانُ، ويُمسِكُ بأذنِه اليسرى بالذات وأحيانًا اليمنى؛ أي: يأتيه عن شمالِه، ويظلُّ يوسوسُ له، ويشغَلُ له فكرَه.

وربما أدَّى ذلك بالإنسانِ إلى ارتفاعِ ضغطِ الدمِ عنده؛ بل وربما أدَّى إلى جلطةٍ في المخِ، أو في القلبِ؛ من شدةِ الهمِّ والحُزنِ بهذه الوسوسةِ، فيجِدُ الإنسانُ أنَّ أحدَ شِقَّيهِ ثقيلٌ ويشعرُ بأعراضِ الجلطةِ مِن أثرِ هذا الوَسواسِ.

سواءً أكان التشكيكُ في ذاتِ الله ﷻ، أو بحقٍّ من حقوقِ

الإنسانِ المادية أو المعنويةِ عند الآخرين مع شعورِه بالظلم منهم وهضمِ حقِّه، أو بطلاقِه امرأتَه، أو بأيِّ شيءٍ يُحزِنُ الإنسانَ ويخوِّفُه، ومِن وساوسِ الحمامِ: أن يجلسَ الإنسانُ لقضاءِ حاجتِه الوقتَ الطويلَ ببولٍ أو غائطٍ، وكلما فرغَ واستنجى أوهمَه الشيطانُ أن شيئًا منَ النجاسةِ ما زال لاصِقًا به، أو أنه يحتاجُ إلى وقتٍ آخرَ؛ لقضاءِ ما تَبَقَّى من حاجته، حتى إنَّ بعضَ الناسِ يقضي وقتًا طويلًا جدًّا في الحمامِ، وبعضُهم تراه كلما خرجَ منَ الحمامِ رجعَ إليه مرةً أخرى؛ مُتوهِّمًا أن شيئًا مِنَ البولِ أو الغائطِ أونحوِ ذلك خرجَ منه بعدَ خروجِه منَ الحمام، وبعضُهم يجلسُ على مقعدةِ الحمَّامِ، ويشتدُّ على نفسِه حتى يُصابَ بالبواسيرِ، وبعضُهم بعدَ أن يستنجيَ بالماءِ يشُكُّ في طهارتِه، فيأتي بالمَناديلِ يمسَحُ بها، ثم بعد ذلك يشكُّ أنه- على إثرِ استعمالِ المناديلِ- خرجَ منه شيءٌ آخرُ من بولٍ أو غائط، وهكذا...

وبعضُهم يكونُ عنده سلَسُ بولٍ، أو عندَه شكٌّ ووسوسةٌ بأنه مريضٌ بِسَلَسِ البولِ، فيدخلُ الحمامَ ويخرجُ منه كثيرًا حتى تفوتَه

الصلاةُ في جماعةٍ، أو يفوتُه وقتُها، وتفوتُه دروسُه وأعمالُه، ويتضَجَّرُ منه الآخرون.

وأفضلُ علاجٍ لهذه الوساوسِ هو الإعراضُ عنها، والانتهاءُ عنِ التفكيرِ فيها، وتجاهُلُها تمامًا، والاستعاذةُ باللهِ الواحدِ القهارِ من كيدِ شياطينِ الليلِ والنهارِ.

وقد أمَرَنا نبيُّنا ﷺ أنْ إذا أردْنا دخولَ الخلاءِ أن نقولَ: «**بسمِ اللهِ**»؛ أي: استعنتُ باللهِ على قضاءِ حاجتي، وعلى التغلُّبِ على الشياطينِ كلِّها.

ونقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ**»[1]؛ أي: أعتصمُ واحتمي بك يا ربُّ من شياطينِ الجنِّ كلِّها من ذُكورِها وإناثِها، ومَنِ استعاذَ باللهِ واثقًا به مؤمنًا متوكِّلًا عليه؛ أعاذه اللهُ وحماه، ووقاه من شرِّ كلِّ ذي شرٍ.

---

[1] أخرجه البخاري(١٤٢)، ومسلم (٥٧٣).

وقد سُئِل ابنُ حَجَرٍ الهيتميُّ عن داءِ الوسوسةِ، هل له دواءٌ؟

فقال ﷺ: له دواءٌ نافعٌ، وهو الإعراضُ عنها جملةً كاملةً.

وإن كان في النفسِ منَ التردُّدِ ما كانَ، فإنه متى لم يلتفتْ لذلك لم يثبتْ؛ بل يذهب بعد زمنٍ قليلٍ، كما جرَّب ذلك المُوفَّقون.

وأمَّا مَن أصغى إليها وعمِلَ بمقتضَاها، فإنها لا تزالُ تزدادُ به حتى تُخرِجَه إلى أفعال المَجانينِ؛ بل وأقبحَ منهم.

فإذا شكَّ الإنسانُ أنه خرجَ منه بولٌ بعدَ الاستنجاءِ والخروجِ منَ الحمَّامِ، فيعتبرُ أنَّ هذا الماءَ هوالذي استنجى به، وليس بولًا، وإن شكَّ بخروجِ بولٍ أو غائطٍ فلا يلتفتْ إلى هذا الشكِّ.

روى الشيخانِ عن عبَّادِ بنِ تميمٍ عن عمِّه قال: إِنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: الرَّجُلُ الَّذِي يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «**لَا يَنْفَتِلْ- أَوْ لَا يَنْصَرِفْ- حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا**».

ولذلك قال ابنُ قدامةَ في «المغني»: ويُستَحَبُّ أن ينضَحَ على

فَرْجِه وسراويلِه؛ ليُزيلَ الوَسواسَ عنه.

قَالَ حَنْبَلُ: سَأَلْت أَحْمَدَ قُلْت: أَتَوَضَّأُ وَأَسْتَبْرِئُ، وَأَجِدُ فِي نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَحْدَثْتُ بَعْدُ، قَالَ: إذَا تَوَضَّأْت فَاسْتَبْرِئْ، وَخُذْ كَفًّا مِنْ مَاءٍ فَرُشَّهُ عَلَى فَرْجِك، وَلَا تَلْتَفِت إلَيْهِ، فَإِنَّهُ يَذْهَبُ إنْ شَاءَ اللهُ[1].

وقال النوويُّ في المجموعِ: يُستحَبُّ أن يأخذَ حَفنةً من ماءٍ فينضَحُ بها فرجَه وداخِلَ سراويلِه وإزارِه بعدَ الاستنجاءِ؛ دفعًا للوَسواسِ.

وهذا يُقالُ أيضًا في حقِّ مَن كانَ مريضًا بسلسِ البولِ، أو عندَه شكٌّ ووسوسةٌ بِسَلَسِ البولِ.

وصلِّ اللهُمَّ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبِه وسلِّم!

آمينَ آمينَ!

---

[1] المغني لابن قدامة (١/ ١١٥).

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	٣
المبحث الأول: ماهيةُ الوسواسِ القهري OCD، وأسبابُه عند الأطباءِ	٥
أولًا: تعريفُ الوَسواس	٥
ثانيًا: أسبابُ الوسواسِ القهريِّ	٧
المبحث الثاني: أعراضُ الوَسواسِ القهري ومضاعفاتُه عند الأطباء	٨
المبحثُ الثالث: علاجُ الوَسواس القهري وسبل الوقاية منه عند الأطباء	١١
المبحث الرابع: أسبابُ الوَسواسِ القهري ووسائل التغلب عليه في الإسلام	١٥
أولًا: أسبابُ الوِساوسِ المختلفةِ التي تُصيبُ الإنسانَ	١٥
الشيطانُ	١٥
الغفلةُ عن ذكرِ اللهِ تعالى	١٦
عواملُ نفسيةٌ أو تربويةٌ	١٧
اليأسُ من رحمةِ اللهِ تعالى	١٧

الجهلُ باللهِ وأسمائِه وصفاتِه وكتابِه، وسُنةِ رسولِه ﷺ	١٨
ثانيًا: وسائلُ التغلبِ على الوَسواسِ القهريِّ وعلاجُه	١٨
الالتجاءُ إلى اللهِ تعالى بِصِدقٍ وإخلاصٍ	١٨
المحافظةُ على أذكارِ الصَّباحِ والمَساءِ والنومِ	١٨
الإكثارُ مِن قراءةِ القرآنِ	١٩
الاستعاذةُ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيمِ	٢٠
التوبةُ والإنابةُ إلى اللهِ وحُسنُ الظنِّ باللهِ	٢٣
مجاهَدةُ النَّفسِ والشَّيطانِ	٢٤
مجالسةُ الصالحين، وحضورُ دروسِ العلمِ، وصحبةُ الأخيارِ	٢٥
صلةُ الأرحامِ، وممارسةُ بعضِ الرياضاتِ المفيدةِ	٢٦
عبادةُ قيامِ الليل	٢٦
المبحث الخامس: صور ونماذج من وساوس الشيطان وكيفية علاجها	٢٧
الوسوسة في الإيمان بالله تعالى	٢٨
التشكيكُ في ذاتِ اللهِ تعالى	٣١
الوَسواسُ بسبِّ اللهِ في النفسِ، أو بأيِّ شيءٍ آخَرَ قبيحٍ	٣٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوسوسة في الطهارة ٤٠
الوسوسةُ في الصلاة ٤٤
الوسواسُ بسوءِ الظنِّ بالمسلمينَ والطعنِ في أعراضِهم ٥٠
الوَسواس بالتحريش والوقيعة بين المسلمين ٥١
الوَسواسُ في التجارةِ والمعاملاتِ بين المسلمينَ ٥١
الوَسواسُ بالتخويفِ مِنَ الفقر والبؤس والشقاءِ ٥٢
كثرةُ الوساوسِ القهريةِ والشكوكِ وتَسَلُّطِ الشياطينِ في آخرِ الزمانِ بسببِ فُشُوِّ الجهلِ والفواحشِ ٥٥
السبب الأعظم لوساوس الشيطان ٥٧
الوَسواسُ القهريُّ والطلاقُ ٦٣
الوَسواسُ القهريُّ والحمَّامُ ٦٦